الاشتقاق من اللفظ المقتبس حديثا
من خلال معجم "المنجد في اللغة العربية المعاصرة"

مريم قادري
جامعة البليدة2

الملخص:

تتطرق هذه الدراسة إلى قضية الاشتقاق من الألفاظ المقتبسة (المقترضة) والتي دخلت اللغة العربية حديثا من لغات أجنبية عدة، إضافة إلى كيفية استثمار الأوزان العربية في إدماج المقتبسات قياسا على أوزان الأفعال ومصادرها في العربية. وُجدت دعوات متشددة من بعض اللغويين إلى التضييق على الاشتقاق من اللفظ المقتبس وتقييده بلغة العلم، ولكن في المقابل وجد من يدعو إلى توسيع الاستفادة منه حتى في لغة الحياة العامة بدعوى الحاجة المتزايدة والمتجددة إليه في الاستعمال وأنه صار واقعا مفروضا لسهولته ودقته من جهة واستصعاب إيجاد المقابل العربي الدقيق بالطرق الأخرى في كثير من الأحيان من جهة أخرى. فهذه الدراسة تعنى بمقاربة الموضوع من خلال تحليل مدونة مستخلصة من أحد أحدث المعاجم العامة المعاصرة وهو"المنجد في اللغة العربية المعاصرة" لكثرة المقتبسات ومشتقاتها فيه.

abstract:

The present research deals with the problem of the recent introducing of words deriving from loanwords of several languages used in the Arabic language; and the way of exploiting the Arabic language morphology formulas in integrating loanword-derivatives adapting them to the Arabic language morphology and roots of verbs.
The research uses an analytic approach in dealing with the topic through a corpus extracted from one of the latest

synchronic general dictionaries: ‘‘El Mounjid fi Ellougha El Arabia el mouassira’’ for the contained large number of loans and derivatives.

Résumé

Cette étude traite la problématique de la récente introduction des dérivés d’emprunts lexicaux de plusieurs langues étrangères dans la langue arabe, et de la manière dont la formule morphologique lexicale arabe est exploitée pour cette insertion suivant la formule morphologique et le radical des verbes arabes.

L’étude adopte une approche analytique envers cette problématique grâce à un corpus extrait d’un des plus récents dictionnaires synchroniques extensifs : ‘‘El Mounjid fi Ellougha El Arabia el mouassira’’ qui abonde d’emprunts lexicaux et leurs dérivés.

نعني باقتباس اللفظ تلك الظاهرة اللغوية المرتبطة في جوهرها باتصال الشعوب فيما بينها بطريقة أو بأخرى، والتي تحدث ضمن ما يسمى بعملية "التبادل اللغوي". ويقابله في اللغة الفرنسية (emprunt) الذي يستعمل بمعنيين واضحين: أحدهما هو فعل الاقتباس، أي العملية نفسها التي يتم من خلالها إدخال عنصر أجنبي في نظام اللغة المستقبلة، والآخر هو الشيء أو العنصر المقتبس، وفي الإنجليزية نجد مصطلح (borrowing) الذي يدل على فعل الاقتباس (الاقتراض)، في حين يسمى العنصر المقترض بـ lean – word.

أورد "المنجد في اللغة العربية المعاصرة" تحديدا مختصرا للاقتباس بمفهومه المتداول في الدرس اللغوي الحديث، وهو كالآتي:"نقْل من لغة إلى لغة: كلمة سينما اقتباس من الفرنسية" [1].

وتطلق على مصطلح الاقتباس تسميات أخرى في استعمالات المحدثين أهمها: الاقتراض [2] والاستعارة [3] وحتى النقل [4]، والأول منها أكثر شيوعا من غيره.

مثلما كان للعرب قديما حاجة إلى الاستعانة بالاقتباس (المعرب والدخيل) لتنمية لغتهم، فنحن اليوم أحوج إلى الاستفادة من كل الوسائل المعروفة لإثراء اللغة من اشتقاق وتركيب ومجاز... بما في ذلك اللجوء إلى اقتباس الألفاظ باعتباره آخر الحلول لما يشكله التوسع فيه ـ دون ضابط ـ من خطر على سلامة اللغة.

إن دخول اللفظ الأجنبي في النظام اللغوي العربي يثير كثيرا من المسائل والإشكاليات على كل مستوى من مستويات هذا النظام صوتيا وصرفيا وتركيبيا...، وما يهمنا من الاقتباس هنا هو دراسة بعض الخصائص الصرفية للفظ المقتبس حديثا والتي من أهمها التوسع في الاشتقاق منه.

ولحصر هذه الظاهرة اخترنا مدونة أخذناها من معجم لغوي معاصر توسع في إيراد الألفاظ المقتبسة الحديثة التي شاع استعمالها عند المحدثين وهو "المنجد في اللغة العربية المعاصرة"، والذي نصّ صراحة على ذلك في مقدمته، فهو" يضم جميع المفردات والعبارات التي يحتاج إليها مثقف الحادي والعشرين، حتى المأخوذة من أصل غير عربي" [5]. ونكتفي في هذا المقام بدراسة تسعة أبواب من المعجم المختار حتى لا تطول الدراسة (وهي أبواب: التاء، الجيم، الزاي، الطاء، الغين، الفاء، اللام، الميم، النون).

نريد التعرف على موقف هذا المعجم من مسألة الاشتقاق من اللفظ المقتبس حديثا لا ما دخل العربية قديما فأصبح بمثابة العربي الفصيح.

لكون العربية من أكثر اللغات اعتمادا على الاشتقاق والتصريف في بناء مفرداتها، فإن عملية الاشتقاق عند العرب في القديم لم تتوقف عند حد الاستفادة من الجذور العربية الأصيلة وحدها لتوليد ألفاظ جديدة من مادة موجودة وصيغ معروفة بغية استيعاب أشكال التعبير عن مظاهر الحياة المتجددة، بل تعدتها إلى الألفاظ الأجنبية (المعربة)، فقد عرفوا الحاجة إلى الاشتقاق منها، ورغم قلتها بالقياس إلى عدد المقتبسات التي لم يتم الاشتقاق منها، فإن ذلك يبين عن موقف العربي ـ قديما ـ في تعامله مع اللفظ المقتبس

الذي يكون قد سبق له وأن دخل نظام العربية واتسق مع نسيجها بتداوله على الألسنة، عندئذ يصير بالنسبة إليه (العربي) مثله مثل اللفظ العربي أصلا يشتق منه وفق الصيغ أو القوالب العربية المعروفة عند الحاجة.

لم يكن غريبا أن يستعمل العربي مشتقات من لفظ أعجمي دخل لغته فكما يقول محمد المبارك:"...على أن اللفظة الغريبة التي يدخلها العرب في لغتهم قد تلد ألفاظا من جنسها على طريقة العرب في الاشتقاق ومن ذلك تدوين الدواوين و..." [6] ، فلا بد له من أن يجري وفقا لسنن العرب في كلامها.

وقديما أشار ابن جني إلى ذلك بنقله عن شيخه أبي علي الفارسي حين بين:"أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها" [7]، ويعطي على ذلك أمثلة فيقول:"وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أظنه قال: يقال دَرْهمت الخَبَّازى، أي صارت كالدراهم، فاشتُق من الدرهم وهو اسم أعجمي. وحكى أبو زيد: رجل مُدَرْهَم. قال ولم يقولوا منه: دُرْهم، إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف ولهذا أشباه" [8]، إذا كان للعرب ميل إلى تطبيق أقيسة لغتهم الصرفية وغيرها على ما اقتبسوه عند الحاجة خاصة ما كان منه كثير التداول، ففي مثل هذه الأمثلة التي أوردها أئمة اللغة دليل على إمكانية إدخال أصول أجنبية في أوزان عربية تشكل قوالب تصهر فيها هذه الأصول لتصير ـ بالاستعمال ـ كغيرها من المشتقات العربية الأصيلة.

من النصوص التي تشير إلى تصرف القدماء في مقتبساتهم واشتقاقهم منها قياسا على العربي ما ورد في المزهر، حيث أكد السيوطي على أن من الألفاظ الأعجمية ما جرت عليه كثير من الأحكام الجارية على العربي، وضرب لذلك مثالا بلفظ "لجام" وهو معرب "لغام" إذ يقول:"قالوا في جمعه: لُجُم، فهذا كقولك: كتاب وكُتب. وقالوا: لُجيّم في تصغيره كقولك: كُتيّب، ويصغرونه مرخّما لُجَيْماً فهذا على حذف زائده (...) ويشتق منه الفعل أمرا وغيره فتقول: أَلْجمه وقد ألجمه، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام، والفرس مُلْجم (اسم مفعول)، والرجل ملجم (اسم فاعل)..." [9] إلى غير ذلك من الأمثلة: كلفظ ديوان

(المعرب عن الفارسية): دوّن يدون، وفيلسوف (المعرب عن اليونانية): فلسف، تفلسف، وبهرج: تبهرج وكلام مبهرج...، ونلاحظ أن أغلب هذه الأسماء الأعجمية المشتق منها ترتد إلى أصول رباعية وإن لم نعدم الثلاثية منها كـ (لجم) بعد حذف ألفه، لكن العرب صاغوا مشتقات أُخذت من أصول تزيد على أربعة أحرف من مثل: قرنفل فقيل: مُقرفل، ويانسون فقيل: مُينسن، وغيرها من الأمثلة، فنلاحظ فيها حذف حرف أو أكثر خاصة حرف المد.

إذا، فقد كان العرب يشتقون من المعربات تلبية لحاجات الاستعمال المتجددة الحضارية منها على وجه الخصوص، جاء في المعرب للجواليقي:"المهندس: فأما المهندس الذي يقدر مجاري القني حيث تحفر فهو مشتق من الهنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لأنه ليس من كلام العرب زاي بعد دال والاسم الهندسة" [10].

وكما كانت للعربية قديما قدرة وفعالية كبيرة في هضم كثير من الألفاظ الأجنبية وإدخالها في قوالبها بعملية الاشتقاق، فالأمر لم يختلف كثيرا بالنسبة لها في العصر الحديث، بل مست الحاجة أكثر للاستفادة من مشتقات المقتبسات في كثير من الحالات التي فرضت نفسها بانتشار العلوم والتقنيات وتطور الحياة المعاصرة في جوانبها المختلفة حين لا يمكن أو يصعب إيجاد ما يؤدي معناها بدقة في العربية بعد اجتهاد أبنائها في ذلك.

ولئن أثارت قضية الاشتقاق من الاسم الجامد بله المعرب منه مواقف متباينة، فإن أكثر الدارسين ــ اليوم ــ لا يتحفظون بإزائه كما يقول يوسف وغليسي:" إذا كان الفكر اللغوي التقليدي ينبذ هذا الضرب من الاشتقاق، فإن الاستعمال الحديث قد أباح لنفسه ذلك، وقد آزره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ذلك، حين أصدر جملة من القرارات التي تجيز هذا الصنيع، متدرجا من تقييد الإجازة بحالات الضرورة العلمية، وتقنينها بجملة من القواعد، إلى التوسع في الإجازة دون تقييدها بضرورة..." [11].

إذا، فقد دخل المجمع اللغوي طرفا في هذا الموضوع، فأصدر موافقته على الاشتقاق من اللفظ الأجنبي في الحالات التي تستدعي ذلك، ووضع جملة من القرارات نذكر منها [12]:

ـ يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن "فعَّل".

ـ يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن "فعْلَلَ".

وبمثل هذه القرارات يكون المجمع قد سار على نهج العرب القدامى الذين لم يتحرجوا من الاشتقاق من المعرب أفعالا على وزن فعّل مثل: (دوّن) وفعلل مثل: (دَرْهم)...وغيرها من صيغ الأفعال كـ (تفعلل: تفلسف...) وكذا الأسماء.

مثل هذه القرارات توافق ما اختطه المجمع من أهداف أساسها المحافظة على سلامة اللغة وجعلها مواكبة لتطور العلوم والحضارة اليوم، إذ عمل المجمع على توسيع ما ضيقه النحويون واللغويون الأوائل من أجل تطوير اللغة العربية لتفي بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحضارة [13]، ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى أن أهم الأوزان الخاصة بالأفعال ترتبط بشكل أخص بالمصطلحات العلمية، وهناك اشتقاق المصدر الصناعي (بزيادة ياء مشددة وتاء تأنيث مربوطة على الاسم) والذي دعت إليه حاجات الاستعمال المعاصر مع أنه "لم يرد من هذه الصيغة في عصر الاحتجاج باللغة سوى ألفاظ قليلة مثل: جاهلية، ولصوصية، ورجولية" [14] والاسم المنسوب الملحق بالمشتقات، فالضرورة العلمية ـ غالبا ـ هي التي تقف وراء عملية الاشتقاق من المقتبس ومتطلبات العلم هي التي ألجأت إليه، ومن غير المستحب التوسع في الاشتقاق منه في اللغة دون داع أو ضرورة.

إذا نظرنا إلى مسألة الاشتقاق من الاسم المقتبس من الناحية اللغوية الصرفية البحتة، سنجد هذه المعالجة علامة للإدماج الكامل والواضح للمقتبسات في النظام اللغوي العربي، وخطوة مهمة لزوال غرابتها وثقلها، لأن المقتبس ـ في هذه الحالة ـ يفقد باعتباره وحدة لغوية كل سمات الأجنبية فيه، ويندمج في النظام الصرفي العربي وفقا لآلياته الخاصة، والتي يشكل فيها الجذر والوزن أو الصيغة الصرفية الركنين الأساسيين.

ونشير هنا إلى أن سهولة الاشتقاق من المقتبس ترجع إلى بنيته الصوتية والصرفية الأصيلة، فإذا ما وافقت هذه البنية إحدى الصيغ العربية أو شابهتها، فالمعرِّب لا يضطر إلى بذل أي جهد في عملية إدماجه في النظام اللغوي العربي، لكن الغالب أن تحتاج المقتبسات إلى تحوير وتغيير لتتيسر بذلك عملية إدماجه.

وسنحاول دراسة مدى استثمار آليات الاشتقاق من الألفاظ المقتبسة في اللغة العربية حديثا، من خلال ما جاء في مدونتنا، لإثبات درجة التعامل الإيجابي لأحد المعاجم المعاصرة مع هذه المسألة.

الاشتقاق من اللفظ المقتبس في "المنجد":

بالإضافة إلى ما يجري على اللفظ الأجنبي عند اقتباسه من تحويرات على المستوى الصوتي في غالب الأحيان، فإنه من الوارد أيضا إحداث تغييرات في بنيته الصرفية لجعله يوافق أحد الأوزان العربية أو يقترب منها، ومن ثم تسهل عملية الاشتقاق منه بغية تأدية معان مختلفة كما في الأفعال ومصادرها واسم الفاعل...

وقد قمنا بإحصاء المشتقات* والكلمات المقتبسة الواردة في "المنجد" بأوزان عربية وصنفناها في الجدول الآتي لنتعرف على أهم الصيغ الصرفية المستعملة وأكثرها ورودا في قاموسنا المدروس.

اللفظ المقتبس	وزنه	نوعه (بابه)	أصله أو مقابله الفرنسي
تبّغ مُتبّغة (سيكارات) مُترخَن تسكنة (الدم) تَلْفَز	فعّل مفعّلة مفعلل فعللة فعلل فعللة مفعلل	فعل رباعي اسم فاعل اسم مفعول مصدر لفعل رباعي فعل رباعي مصدر فعل رباعي اسم مفعول	/ (Tabac) / (Tabac) Trichinose (Trichine) Toxémie (Toxique)

تلفزة	فعلل	فعل رباعي	Téléviser(Télévision)
متلفَز	فعللة	مصدر فعل رباعي	
تلفن	فعللة	//	Télévision
تلفنة	فعلل	فعل رباعي	Télévisé
تندلة	فعللة	مصدر فعل رباعي	Téléphoner
تيلر	فعلل	فعل رباعي	Téléphonie
تيلرة	فعلل	//	Tyndallisation
جرمن	فعّل	//	Tayloriser
جلفن	فعلل	//	Taylorisation
غوّز	//	//	Germaniser
فردن	فعللة	مصدر فعل رباعي	Galvaniser
فرمل	فعللة	اسم آلة	Gazéifier
فرملة	تفعلل	فعل خماسي	Verduniser
فرملة	فعلل	فعل رباعي	Freiner
تفرنَس	مفعلل	اسم مفعول	Freinage
فسفت	متفعلل	اسم فاعل	Frein
مفسفر	فعللة	مصدر فعل رباعي	Se franciser
متفسفِر	متفعلل	اسم فاعل	Phosphater (phosphate)
فلورة	مفعّل	اسم مفعول	
متفلوِر	مفعلل	// //	Phosphoré (phosphore)
مفنَّك	فعل	فعل ثلاثي	
ملتيَن	فعّال	يدل على الحرفة	Phosphore
متَر	فعّل	فعل رباعي	
متّار	فعّل	// //	
متَّر	فعلل	// //	

مرّك	فعللة	مصدر فعل رباعي	scent
مكنن	تفعلل	مصدر فعل خماسي	Fluoration
مكننة	فعلل	فعل رباعي	On
تمكنُن	مفعلِل	اسم فاعل	fluoruratio
مكيج	فعل	فعل ثلاثي	n (Fluor)
مُمكيج	فعّال	صيغة تدل على	Phéniqué
ملت	فعّل	الحرفة	(phénique)
ملاّت	مفعّل	فعل رباعي	Lithiné
ملّت	مفعلل	اسم مفعول	(lithine)
مملّت	مفعلل	// //	Métrer
ممنتَل	فعلل	// //	(mètre)
مُمنْغَز	مفعلل	فعل رباعي	Métreur
نترج	فعللة	اسم فاعل	Métrer
منترِج	فعلل	مصدر فعل رباعي	Marquer
نترجة			(marque)
نرفز			
			Mécaniser
			Mécanisati
			on
			ــــــ
			Maquiller
			(maquillag
			e)
			Maquilleu
			r
			Malter
			Malteur
			Malter
			Malté
			Mentholé
			(menthol)
			Manganiq

ue(manganèse) Nitrifier (nitrogène) Nitrifiant Nitrification Enerver			

من استقرائنا لمعطيات الجدول يتضح أن "المنجد" قد رصد لنا عددا هاما من صيغ المشتقات المأخوذة من أصول أجنبية، إذ توسع في إثبات صيغ تعددت وتنوعت ما بين الأفعال ومصادرها واسم الفاعل واسم المفعول منها، وصيغة "فعّال" الدالة على الحرفة وملازمة الشيء وغيرها، وما هذا التنوع إلا دليل على تمكن الكثير من الألفاظ المقتبسة في الاستعمال واندماجها في نظام العربية، وطبيعي أن تغيب صيغ عديدة كأسماء الآلة... لأنها تؤخذ من الجذور الأصيلة، والملاحظ أن الأخذ من المقتبس (الجامد) قد غلب في اللغة العلمية مثل: مترخن، تندلة، تيلرة، جلفن، فسفت، فلورة، ملتين، نترجة...

ـــ يظهر من الجدول أن صدارة المشتقات والصيغ الصرفية المقيسة على الأوزان العربية كانت للفعل الرباعي (17 فعلا) ثم مصدره (10 مصادر) واسم المفعول منه (07 أسماء)، أما الفعل الثلاثي فكانت حصته ضعيفة جدا (فعلان فقط)، ومعلوم أن الجذور العربية الرباعية قليلة جدا مقارنة بالجذور الثلاثية لكن العكس هو الحاصل مع الكلمات المقتبسة، ويمكن لنا تفسير كثرة المقتبسات الرباعية بطول الكلمة الأجنبية نفسها، أي الجذر الذي تؤخذ منه المشتقات خاصة إذا تعلق الأمر بالمصطلحات العلمية التي تتكون غالبا من أكثر من ثلاثة أحرف صامتة يتم الاشتقاق على أساسها مثل: تلفون (Téléphone)،

فسفات (phosphate)، منتول (menthol)...، ويزداد طول اللفظة المقتبسة أحيانا بسبب اندماج اللاحقة مع الجذر فتظهر عند الاقتباس وكأنها جزء أساسي من الكلمة الأجنبية، ومثال ذلك: مكيج من ماكياج (Maquill/age) وتكنيكية (Techn/ique) ونتروجين (nitro/gene) فيصبح اللفظ الأجنبي (الجذر مع اللاصقة) أصلا يشتق منه في بعض الحالات.

ـــ غلب على الأفعال الرباعية وزن المجرد (فعلل): تلفن، فسفت..ومنه يؤخذ مصدره القياسي (فعللة): تلفنة...وهكذا، ثم يأتي وزن الرباعي (فعّل) مثل: تبّغ، ملّت... ويأتي الخماسي على وزن (تفعلل) مثل: تفرنس... أما الفعل الثلاثي فلم يرد إلا في مثالين هما: متر وهو بالمعنى نفسه لـ متّر حسب ما ورد في "المنجد" وملت الذي لا يختلف كثيرا في معناه عن ملّت** فلماذا الوزنان معا؟ ومن الصيغ المختلفة ما جاء في "المنجد" تحت مادة "تلفز": تلفاز وتلفزيون(للجهاز) وتلفزة (مصدر الفعل): تقنيات نقل الصور، وكلها شائعة في الاستعمال ولها ما يبرر وجودها فيه.

ـــ استفيد من طواعية اللغة العربية للاشتقاق وتنوع الأوزان الصرفية لها لتأدية معان شتى كأخذ صيغة الفعل الخماسي بوزن (تفعلل) الذي يفيد المطاوعة واللزوم كتفرنس من الرباعي (فعلل) اللازم ومنه مصدره القياسي (تفعلل)عند الحاجة نظرا لسهولة هذه العملية، ومنه أُخذ أيضا اسم الفاعل (متفسفر،...).

ـــ نظريا من السهل تكوين كثير من المشتقات بمختلف الصيغ من اللفظ المقتبس الواحد، لكن يبقى الاستعمال الفعلي والحاجة إلى صيغ بعينها دون أخرى المتحكم في عملية الاشتقاق، فالكثير من الصيغ حسب هذه الآلية ممكن وإن لم تكن مستعملة لحد الآن، وهو ما أكدته مدونتنا، إذ كثيرا ما ترد بعض الصيغ دون غيرها للأصل الأجنبي الواحد كورود اسم المفعول "مترخن" دون اسم الفاعل، ومع وجود المصدر "تندلة" دون الفعل نجد غياب المشتقات...، لكن ألا ينبغي لنا التساؤل هنا عن المعيار الذي على أساسه أُدرجت فيه بعض المشتقات وأوزان الأفعال دون بعض مع الحاجة إليها بالدرجة نفسها كإيراد

الفعل نرفز من الأصل الإيطالي (Nervoso) دون مصدره الشائع في الاستعمال أو حتى اسم المفعول واسم الفاعل منه، هل هي الرغبة في الاختصار؟

ـــ لاحظنا وجود صيغ تطابق الوزن العربي لكن لا توافقه في دلالتها مثل مصطلح "فسلجة" في مقابل فسيولوجيا على وزن المصدر "فعللة" لكنه يشير إلى اسم علم من العلوم، فهو على نسج فلسفة عند القدماء التي أخذت من "فيلسوف" ومنه فلسف وتفلسف...، فهل نعد هذا من الاشتقاق؟ وقد وردت لفظة فرملة على وزن "فعللة" بمعنيين: الأول معنى المصدر من الفعل فرمل، والثاني كاسم آلة.

ـــ من الصيغ القليلة في مدونتنا تلك المشتقة من الفعل الثلاثي والدالة في العربية على الحرفة وملازمة الشيء على وزن فعّال (ملاّت، متّار) زيادة على استخدامها كصيغة مبالغة وحتى اسم الآلة.

ـــ يأتي التوسع في الاشتقاق من المقتبسات في سياق تلبية الحاجات المعاصرة المتجددة، إذ من الواضح أن له في الغالب ما يبرره، فقد تُلجئ إليه متطلبات عملية (مُترخَن، مفسفَر، متفسفِر، متفلوِر،منترَج،...)، وحينا آخر ضرورات مرتبطة بالحضارة الحديثة (متلفَز، متَّار،...)، وإن كنا لا نرى أن كل ما ورد في "المنجد" من أمثلة مستساغ، إذ كان بالإمكان الاستعاضة عن بعضها بألفاظ أو حتى بتراكيب عربية خالصة تؤدي معانيها بوضوح خاصة في لغة الحياة العامة كمكيج (طلي بمساحيق التجميل، زين...) وفرمل (كبح...).

ونخلص إلى القول ـــ وذلك حسب ما نرى ـــ بأن لعملية الاشتقاق من المقتبسات والإفادة من الصيغ العربية وجهين، أحدهما إيجابي لأنها تثري اللغة وتمد مستعمليها بما تدعو إليه حاجات الاستعمال، والآخر فيه ضرر على اللغة، إذ يكون في استسهال الاشتقاق من المقتبس وتطبيقه على نطاق واسع خطر عليها ولا يشجع على السعي لإيجاد بديل عنه ولا يدعم وجود المقابلات العربية المقترحة له.

ـ استثمار صيغة المصدر الصناعي والاسم المنسوب في صياغة المقتبسات:

أ ـ المصدر الصناعي:

نريد من خلال الجدول الآتي أن نتعرف على أهم اللواحق الأجنبية التي أمكن مقابلتها في النظام الصرفي العربي باللاحقة "يّة" التي تضاف إلى الاسم فتزيد على دلالته دلالات أوسع أساسها التجريد بفضل صيغته التي تسمى بالمصدر الصناعي، وهذا من خلال ما أورده "المنجد" في عينتنا من مصادر صناعية مقتبسة، ونشير إلى أنه لم يكثر استعمال هذه الصيغة في الجاهلية وصدر الإسلام، وإنما احتيج إليها مع تطور الحياة الفكرية عند العرب ونموها بعد تلك الفترة، فتكونت ألفاظ جديدة ضمن هذه الصيغة الصرفية وإن كانت جذورها قديمة للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يكن للعرب عهد بها، فيسّرت هذه الصيغة على علمائنا التعبير عن مختلف المفاهيم والتصورات الدقيقة المجردة إما ترجمة (من أسماء عربية) أو اقتباسا (من أصول أجنبية)، وقد شاعت في تسمية الفِرق مثل: الإسماعيلية (من إسماعيل) والجهمية (من جهم)...

إن نظرة بسيطة في مداخل "المنجد" تكفي لمعرفة أهمية صيغة المصدر الصناعي التي صيغت حديثا (من أصول عربية أو حتى أجنبية)، وقد استخرجنا الألفاظ المقتبسة التي جاءت على هذه الصيغة وبيّنا في الجدول أهم اللواحق الأجنبية التي تقابلها، وسنحاول بعده أن نبين أهم المجالات التي استُخدم فيها المصدر الصناعي:

Isme	Age, at	Cratie, ie Emie,erie	ique	
Tabagisme			Tactique	تبغيّة
				تكتيكيّة
		Technocratie		تكنوقراطيّة
Taylorisme		Tularémie		تولاريّة
				تيلوريّة
		Théosophie		تيوصوفيّة
		Théocratie		تيوقراطيّة
Galvanisme				جلفانيّة
Fascisme				فاشيّة/فاشسـ
		Photométrie		تيّة
	Voltage			فلطيّة
Libéralisme				فوتومريّة
Marxisme				ليبراليّة
Masochisme		Maçonnerie		ماركسيّة
				مازوشيّة
Mongolisme				ماسونيّة
Machiavélisme	Marquisat			مركيزيّة
Mendélisme				مغوليّة
Morphinisme				مكيافيليّة
				منديّة
Nazisme				مورفينيّة
			Mécanique	ميكانيكيّة
				نازيّة

أما فيما يخص اللاحقة "graphie" فلم نقف إلا على كلمة واحدة: جغرافيّة (Géographie).

مثلما نلاحظ من الجدول فقد استغلت لاحقة المصدر الصناعي للتعبير عن مفاهيم كثير من المصطلحات العلمية والفنية وغيرها، وقد قابلت بذلك عددا مهما من اللواحق الأجنبية والتي انحصرت حسب عينتنا في: isme, ie, cratie, graphie, وحتى ique و age, erie, émie التي لا تكون صيغة المصدر الصناعي المقابل الوحيد لها.

إذا فاستخدام صيغة المصدر الصناعي قد ازداد في الاصطلاح الحديث لدورها في تسهيل عملية ترجمة أو اقتباس كثير من الألفاظ الأجنبية حين تتعذر ترجمتها وأهم المجالات التي وُظفت فيها: المذاهب والنظم والنزعات والاتجاهات والنظريات في مجالات مختلفة (تيوصوفيّة، ماركسيّة، مازوشيّة، ماسونيّة...) وتسميات العلوم أو التقنيات (تكتيكيّة،...) وحتى الأمراض (تبغيّة، تولاريّة، مورفينيّة،...)، إذ تُفضل صيغة المصدر الصناعي لتكوين مصطلحات مركبة مثل: تولاريّة/ داء تولاريّ، تيلوريّة/ مذهب تيلور...فهي مهمة في اختصار المصطلحات في لفظ أو مصطلح مفرد مع الوفاء بالمعنى.

لكن مع ما سبق نتساءل: هل ينفع اللجوء دائما إلى المصدر الصناعي في صياغة المصطلحات الدالة على مفاهيم مجردة واستغلالها لتعويض عدد كبير من اللواحق الأجنبية دون أن نخشى من التباس الدلالات وعدم الدقة؟

بقي أن نشير إلى أنه في تسميات العلوم المقتبسة يندر أن تُستغل صيغة المصدر الصناعي (مثل جغرافيّة) بل غالبا ما يقترح ختامها بألف مد بعد الياء أو بتاء مربوطة بعد الياء، والأمثلة على ذلك كثيرة في مدونتنا: تكنولوجيا، جيومرفولوجيَة، جيولوجيَة، طبغرافيا، طوبولوجيَة، فسيولوجيا، ميثولوجيا، ميكولوجيَة،...

يأتي لجوء المشتغلين بتحديث اللغة العربية إلى الإكثار من اعتماد صيغة المصدر الصناعي في سياق تلبية حاجات اصطلاحية ملحة، فاندفعوا إلى محاولة مجاراة اللغات الأجنبية التي تفيد من لواحق عديدة للتعبير عن مختلف المفاهيم المجردة إما ترجمة أو اقتباسا بهذه الصيغة الفريدة التي سهلت عليهم المهمة، فكثرت المصادر الصناعية المقتبسة في اللغة المعاصرة ومنها وجدت طريقها إلى "المنجد" الذي أبان أصحابه عن موقف متسامح فيما يخص التوسع في الاشتقاق من اللفظ المقتبس عموما.

ب ـ الاسم المنسوب:

إذا كان باب النسبة في الدرس اللغوي العربي القديم من أعقد الأبواب (حيث تفرض بنية الكلمة أو وزنها وصحة حروفها أو اعتلالها طرقا متعددة في النسبة إليها) فالأمر مختلف إذا تعلق باللفظ المقتبس، فهو في العادة ميسور إذ لا يجري تغيير عليه ـ إلا فيما ندر ـ وتُلحق به ياء النسبة مباشرة، ولذا كثرت المقتبسات المنسوبة في اللغة المعاصرة.

سنركز اهتمامنا على المقتبسات المنسوبة الواردة في مدونتنا من خلال إيراد مقابلاتها في اللغة الفرنسية وملاحظة ما حدث لها من تغيير وما اللاحقة الأجنبية التي قابلتها علامة النسبة العربية، لكن سنعرض عددا من الأمثلة عنها لا كلها نظرا لكثرتها.

أهم اللواحق الأجنبية التي عوضت بعلامة النسبة العربية: اللاحقة "ique" تكتيكيّ (Tactique)، تكنولوجي (Technologique)، تكنيكيّ وتكنيّ (Technique)، تلغرافيّ (Télégraphique)، تيفوسيّ (Thyphique)، جلفانيّ (Galvanique)، فلكلوريّ (Folklorique)، فوتومتريّ (photométrique)، ماسونيّ (Maçonnique)...

اللاحقة "ien" (ne): تكتيكيّ (Tacticien)، جنّريّ (Jennérien)، غاريبلديّ/غريبالديّ (Garibaldien)، فلّكسريّ (phylloxérien).

اللاحقة "al": غراندوقيّ (Grand – ducal)، ليبراليّ (Libéral).

اللاحقة (euse) "eux": جيلاتينيّ (Gélatineux)، غازيّ (Gazeux).

اللاحقة "e" و "iste": تيوصوفيّ (théosophe)، جيولوجيّ (Géologue)، فاشيّ/فاشستيّ (Fasciste)، ماركسيّ (Marxiste).

اللاحقة "oide": وجدناها في مثال وحيد من العينة هو لمفوانيّ (lymphoide).

نلاحظ تعدد اللواحق الأجنبية في مقابل ياء النسبة العربي، ولكن في بعض الحالات كما نرى في الأمثلة قد اقتُبست ألفاظ أجنبية وهي تحمل علامة الصفة أصلا وأُلحقت بها ياء النسبة العربية، فأصبح الاسم المنسوب يحمل علامتين، من ذلك: تكتيكيّ (tactique)، فاشستيّ (Fasciste)، لوجستيكيّ (Logistique)، ليبراليّ (Libéral)، فـ "ique" و "iste" و "al" هي لواحق للصفات في الأجنبية احتُفظ بها وزيدت عليها ياء النسبة العربية، فتظهر اللاحقة الأجنبية في هذه الأمثلة وكأنها جزء أساسي في المقتبس، كما نجد في بعض الحالات ترددا بين الإبقاء على اللاحقة الأجنبية قبل إدخال العربية أو حذفها، وذلك مثل: تكنيكي وتكنيّ (Technique)، فاشستي وفاشيّ (Fasciste).

ثمة ملاحظة على بعض الأسماء المقتبسة المنسوبة، إذ نجد فيها ما شابهت في صيغتها منسوبات عربية تنتهي بياء يسبقها واو بسبب اعتلال آخرها ومن أمثلة هذه المقتبسات: لاماويّ من لاما (Lama)، لنفاويّ إضافة إلى لمفيّ من لمفا أو لمف، وميكويّ إضافة إلى ميكيّ من ميكا، وهذا مثلما نجده في العربية وعلى سبيل المثال: كرويّ نسبة إلى كرة، وحديثا فوضويّ نسبة إلى فوضى...

أضف إلى ما سبق الإفادة من إمكان النسب بزيادة ألف ونون قبل ياء النسبة، وهي طريقة شاعت في بعض المجالات وبالخصوص مجال الطب لتقابل اللاحقة الأجنبية "oide" التي تدل على الشبه، وذلك للتمييز بين النسبة بالياء والنسبة بزيادة الألف والنون قبل الياء من حيث الدلالة [15]، ومثال ذلك: لمفوانيّ (Lymphoide).

وهكذا نرى أن صيغ النسبة ذات أهمية عظيمة في تكوين المصطلح العلمي اليوم سواء أكانت عربية الأصل أم مقتبسة. و"المنجد" قد أفرط في إيراد ها، ونجدها تشكل أحيانا مداخل رئيسية دون غيرها من المشتقات مثلما نراه في كلمة غاريبلديّ أو غريبالديّ، ونخلص إلى أن "المنجد" قد أولى هذه الطريقة في الاشتقاق عنايته نظرا لاهتمامه باللغة المعاصرة.

أفضت الدراسة إلى نتائج عدة نجملها فيما يلي:

ــ تعامل المنجد مع الألفاظ المقتبسة التي تدل على مفاهيم حضارية حديثة كان تعاملا قويا فيه جرأة، إذ عكس من خلالها ـ على العموم ـ الاستعمال الحديث، لكن لعله بالغ في إيراد كثير مما لم تدع حاجة ملحة إليه.

ــ عمل المحدثون على التوسع في الاشتقاق من المقتبس خاصة مع إجازة المجمع اللغوي الذي حدده في مجال العلوم (هدرج من الهيدروجين، كلور من الكلور...)، لكنه امتد إلى الحياة العامة مثلما ورد في "المنجد" (مُمكيج، متلفَز...)، ومثلما نرى فهو غير مستساغ دائما، ولكنه في الغالب يلبي حاجات الاستعمال المتزايدة بسبب تسارع نشاط حركة المجتمع العربي حديثا، و وهذا انطلاقا من شيوع كثير من المقتبسات ويسر الاشتقاق منها.

ــ كانت صيغ المصدر الصناعي والاسم المنسوب والأفعال الرباعية أكثر الصيغ التي تظهر فيها استفادة واضعي المعاجم ومستعملي اللغة من الأحكام القياسية التي أقرتها المجامع اللغوية فيما يخص إدماج اللفظ المقتبس خاصة بعملية الاشتقاق، وظهر ذلك على الخصوص في مجالات العلوم والفنون.

الهوامش:

---

[1] ـ المنجد في اللغة العربية المعاصرة، لويس عجيل وآخرون، ط2، دار المشرق، التوزيع: المكتبة الشرقية، بيروت ـ لبنان، 2001م، المقدمة، مادة (قبس).

[2] ـ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص118.

[3] ـ العربية والحداثة، الحمزاوي، ص 191 ـ 192.

[4] ـ تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، ص108.

[5] ـ المنجد في اللغة العربية المعاصرة، لويس عجيل وآخرون، ط2، دار المشرق، التوزيع: المكتبة الشرقية، بيروت ـ لبنان، 2001م، ص ز.

[6] ـ فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد)، محمد المبارك، ط7، دار الفكر، لبنان، 1401ه ـ 1981م، ص83.

[7] ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان،ج2، د. ت، ص358.

[8] ـ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[9] ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج1، تعليق وشرح محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت، ص288.

[10] ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت 540ه)، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1419ه ـ 1998م، ص154.

[11] ـ إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ـ منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1429ه ـ 2008م، ص488.

[12] ـ الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص330 ـ 331.

[13] ـ انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تعريب المصطلح العلمي، محمد حسن عبد العزيز، ع86، 1420ه ـ 1999م، ص246.

[14] ـ العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية، عباس السوسوة، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص97.

[*] نشير هنا إلى أننا اعتبرنا كلا من المصدر الصناعي والاسم المنسوب من المشتقات وإن كان حقهما الإلحاق بها وذلك تسهيلا للدراسة مع تخصيص جدول مستقل لكل منهما، وهي في كثير من الأمثلة مخالفة للأوزان العربية.

[**] ملت: أنبت بواسطة النقع في الماء.

ملّت: حوّل حبوب الشعير وغيره إلى ملت.

[15] ـ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب، مصر، د. ت، ص68.